قوما لا يكادون يفقهون قولا فضلا عن الحيل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ
قالوا يا ذا القرنين من عقلائهم نادوه باسمه من فطنهم ان ياجوج قوم من الترك وماجوج قوم
من الديلم او من الترك مفسدون في الارض يخرجون ايام الربيع فلا يرون اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا حملوه ويفترسون الانسان والدواب وياكلون الحيات والعقارب فهل نجعل لك
خرجا اي جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا قال ذو القرنين ما مكني بالتصرف فيه من الاموال
ربي خير اي اجل من خرجكم فلا استعين به فاعينوني في دفع افسادهم بقوة عملة وصناع اجعل بينكم و خرجكم ٢
بينهم ردما اي حاجزا حصينا موثقا آتوني اي ناولوني للعملة زبر اي قطع الحديد اجعلها مع الحطب
والجمر فوق الاساس الذي هو من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرفع البناء حتى اذا ساوى
بين الصدفين اي طرفي الجبلين المتقابلين قال انفخوا بالمنافخ ففعلوا حتى اذا جعله اي النفخ
البناء في غاية الحرارة كانه صار نارا والنافخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعمله قال آتوني قطرا
افرغ اي اصب عليه قطرا هو النحاس المذاب او الصفر فجعلت النار تاكل الحطب وتصير النحاس
مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصار بناء رفيعا املس صلبا ثخينا فما اسطاعوا ان يظهروه اي
يعلوه للملاسة وارتفاعه وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته قيل بعد ما بين الصدفين
مائة فرسخ وطوله في السماء مائة ذراع وعرضه قيل خمسون فرسخا وقيل ذراعا قال ذو القرنين
هذا البناء رحمة من ربي على بالتوفيق وعلى هولاء واولادهم بالسلامة والنجاة الى وقت
قريب من القيمة فاذا جاء وعد ربي اي قرب وقت اتيانه بالقيمة جعله اي هذا البناء دكا اي
مستوي بالارض وهو وان كان مستبعدا لكنه كان وعد ربي حقا فلا يبعد حقية ما هو من
علاماته وانما كان ذكره من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ تركنا بعضهم اي بعض
ياجوج وماجوج يومئذ اي يوم اذ دك يموج اي يختلط في بعض مما وراء الروم فهو يبعد لا فسادهم
بل اشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستدع لانتصاف المظلومين من الظالمين ولا يستدعايه
اجتماع الخصوم نفخ في الصور عقيب ذلك فجمعناهم فيه جمعا روحانيا وللانتصاف الروحاني
هناك عرضنا جهنم يومئذ اي يوم اذ يجتمع ارواحهم في الصور على كل ظالم سيما للكافرين عرضا
غير عرضها في القبر بطريق التخيل ولا في القيمة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لانكشاف
الحجاب الجسماني بالكلية عنهم اذ هم الذين كانت اعينهم في غطاء من الجسم الحقيقي او الخيالي عن
جميع اموري حتى عن ذكري اذ زعموا انه لا بد للمذكور من تصوره بالقلب ولا يتصور المنزه و
ايضا غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وهولاء كانوا لا يستطيعون سمعا الذكر المنزه
حتى يتلقنوه فاضطروا الى عبادة المظاهر ا يعتقدون انهم لم يظلموا انفسهم بعبادة المظاهر

افحسب الذين كفروا اي ستروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله في هذه المظاهر فجوزوا ان يتخذوا
عبادي الذين لا يكون لهم ظهوري فيهم الا بحسب استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كمالي
لكونهم من دوني اولياء اي احبابا بحبي لكونهم مظاهر كمالي وهو موجب لاعتقاد النقص في
كمالي الموجب لغضبي انا اعتدنا جهنم للكافرين باعتقاد النقص في نزلا اعد لهم ليعرض عليهم
اول ما يرجعون اليه وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر
لتضمنها عبادة الله والله تعالى يجزينا على هذا القصد وان اخطانا فيه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا هم الذين ضل سعيهم باعتقاد النقص في الله اعتقادا لا يعود الى الكمال
لو نوعه في الحيوة الدنيا الموضوعة لتحصيل الاعتقادات والاعمال الصالحة فاذا فاتت
فيها لا يمكن تداركه ابدا ولا يتدارك كون ذلك في الدنيا اذ هم يحسبون انهم يحسنون صنعا اذ
هم يعتقدون انهم يعبدون ربا يتصورونه بهذه المظاهر اولئك وان لم يكفروا بهذه العبادة
ولم يجزوا بها فلا شك انهم الذين كفروا بآيات ربهم التي جاء بها رسلهم ليمنعوهم عن
عبادة هذه المظاهر وعن اعتقاد تقييده بصورة ولو قبلت عبادة المظاهر فانما يفيد
من اعتقد الرجوع اليه وهولاء كفروا بالرجوع اليه ولقائه فان كان لهم عمل صحيح باعتبار
عبادة المظاهر فهذا الانكار مبطل له فحبطت اعمالهم على تقدير صحتها وهي وان كانت
عظيمة عندهم مفيدة للكشوف والاحوال فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا لانها انما اعتبرت
في عالم اللبس لا في عالم الكشف التام بل ذلك العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما افادهم
من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان حجابا لهم عن الله لذلك
جزاؤهم جهنم تجعلهم في غاية البعد لا بانهم عملوا للتقرب اليه بل بما كفروا باعتقاد النقص في
الله ولو لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث اتخذوا آياتي المانعة عن عبادة المظاهر الداعية
الى عبادة المنزه ورسلي القائمين بها هزوا والاستهزاء بآيات الله ورسله استهزاء
بالله موجب لمقته وشدته ان الذين آمنوا بان له اقصى الكمالات وحصلوا لانفسهم ما امكن
منها بان عملوا الصالحات فهم وان لم يتصوروا من عملوا له وبحالهم لم يحصل لهم في الدنيا بها
كشف كانت لهم جنات الفردوس التي هي اقرب الجنان من عرش الرحمن لقربهم من الله
بتحصيل ما امكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له المقتضية محبته فاذا رجعوا اليه اكرمهم
بها نزلا وهو وان جرت العادة بقطعه عند الاقامة فهو لكونه عطاء الله لا حاجة فيه بقطع
فيكونون خالدين فيها وهو وان كان في بعض الاحيان ادنى فهو لكونه ممن له غاية الكمال
لمن ناسبه في كماله يكونون في غاية الكمال فهم وان كانوا لا يزالون يترقون في مراتب

Copyright © King Saud University